مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / المجلد 9 /العدد 01 (2024 م):101-119
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806





"مطالع الأنوار بمولد النبي المختار صلى الله عليه وسلم" لعبد الله بن علي سويدان، الدّمليجي (ت1234هـــ) تقديم وتحقيق

"The rising of lights on the birth of the chosen Prophet, may God bless him and grant him peace." By Abdullah bin Ali Suwaidan, Al-Dumliji (d. 1234 AH) Submit and achieve

د. عائشة أبوعطاء الله
دكتوراه في العلوم الشرعية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
محمد الخامس، الرباط، المغرب
abouata@hotmail.fr

ط. د.محمد حجوبي
طالب باحث في سلك الدكتوراه
مختبر الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا المجتمع جامعة والبيئة في العالم المتوسطي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
mohamed.hj78@gmail.com.

تاريخ الاستلام: 2024/05/17 تاريخ القبول: 2024/06/15 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، ألفها الشيخ عبد الله بن علي سويدان الدمليجي في ذكر مولد النبي المختار -صلى الله عليه وسلم- ورضاعه وبعثه، وجملة من أحواله الشريفة ، سماها "مطالع الأنوار بمولد النبي المختار صلى الله عليه وسلم"، واختصرها من كتاب شيخه البديري الدمياطي المسمى" إظهار السرور بمولد النبي المسرور"، حققتها على المنهج المتعارف عليه في التحقيق، بكتابة المتن وضبطه وتنسيقه، وتخريج الآيات والأحاديث والأشعار، وغير ذلك.

كلمات دالة : سويدان، مطالع الأنوار، تحقيق، تقديم، رسالة.

Abstract

The book is a small-sized treatise, written by Sheikh Abdullah bin Ali Suwaidan Al-Dumliji, about the birth of the Chosen Prophet -

المؤلف المرسل: د. عائشة أبوعطاء الله abouata@hotmail.fr

may God bless him and grant him peace - his breastfeeding and his sending as a messenger to his nation, and a number of his honorable conditions.

He titled it "The Rising of Lights on the Birth of the Chosen Prophet, may God bless him and grant him peace," and he summarized it from the book of his Sheikh Al-Budairi Al-Dumyati called "The Exhibition of Pleasure at the Birth of the Pleased Prophet." I compiled it according to the accepted method of investigation, by writing the text, adjusting it, and coordinating it, and grading the verses, hadiths, poems, and so on.

Key words: Suwaidan, Rise of Lights, investigation,presentation, book.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الورى، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

اهتمت الأمة الإسلامية بمولد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الاهتمام هو مظهر من المظاهر الطيبة، وبرهان على حب هذه الأمة لنبيها وتعلقها بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ففي ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم تلقى الأشعار، ويتناول الكتّاب خصاله الحميدة وشمائله الرفيعة بالتفصيل والبيان، فأُلفت الكتب والرسائل في سيرته المباركة.

وهذا الكتاب من بين الكتب العديدة التي ألفت في هذا الفن.

إشكالية البحث

جاء هذا البحث إذن في هذا الموضوع، وهو عبارة عن تحقيق رسالة من الرسائل الخاصة بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إسهاما من الباحثة في إخراج التراث الإسلامي عموما، وتراث المولد النبوي خصوصا.

أهداف البحث:

- التعريف بالكتاب
- التعريف بمؤلف الكتاب
- تحقيق الكتاب

منهج البحث: اتبعت المنهج الوصفي التاريخي في وصف النسخة والتعريف بالمؤلف، ثم اتبعت منهج التحقيق المتعارف عليه في تحقيق المخطوطات، من كتابة للنص، وضبط كلماته، وتخريج أحاديثه وأشعاره.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف والكتاب

المطلب الأول: ولادته ونشأته ووفاته

هو عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الدَّملِيجي، الضرير، المصري، الشاذلي، الشافعي، الأزبكي، المعروف بسويدان.

شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد، شاذلي الطريقة.

توفي سنة أربع وثلاثين ومئتين وألف من الهجرة.[1]

المطلب الثاني: تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف وذكر نسخه

ذكر المؤلّف في مقدمة الشرح اسمه فقال: " أما بعد: فيقول خادم مقال الإخوان، عبد الله بن علي سويدان، غفر الله له ولجميع الإخوان، فهذه رسالة لطيفة في ذكر مولد النبي المختار -صلى الله عليه وسلم- ورضاعه وبعثه، وجملة من أحواله الشريفة على وجه مُنِيف[2] ونَهج[3] لطيف، جمعتها من كتب المتأخرين

---

[1]- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وكالة المعارف بإسطنبول. طبعة1955م، (489/1)، كشف الظنون لحاجي خليفة ، تحقيق: مصطفى بن عبد الله ، وكالة المعارف، إسطنبول ،1943م، 442/1 ، الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ماي 2002م. (107/4).

[2]- منيف: أي عال مُشْرف. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ. مادة (نوف)

[3]- نَهج: طريق. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (نهج).

المعتمدة، راجيا أن يجعلها كل طالب مُعْتَمدة، واختصرت فيها مولد شيخ شيوخنا، العلامة البُدَيْرِي الدُّمْيَاطي[4]، نفعنا الله تعالى به و ببركاته في الدارين، و سميته "مطالع الأنوار بمولد النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام"، ورتبته على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة، طالبا من الله تعالى القبول، وحسن الخاتمة."[5]

وفي اللوحة الأولى للمخطوط، كتب على حاشيتها "مطالع الأنوار بمولد النبي المختار".

وقد حصلت على نسخة وحيدة ضمن مجموع، لم أجد غيرها بعد بحث طويل.

وصف النسخة: واضحة الخط، ناقصة في الوسط بمقدار لوحتين.

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأنار الوجود بمولده، وفضله على النبيين والمرسلين، والصلاة والسلام على من خصه الله بالشفاعة العظمى في يوم الدين، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم بالوفاء وحسن اليقين.

أما بعد: فيقول خادم مقال الإخوان، عبد الله بن علي سويدان، غفر الله له ولجميع الإخوان، فهذه رسالة لطيفة في ذكر مولد النبي المختار –صلى الله عليه

---

[4]– محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني، الدمياطيّ الأشعري الشافعيّ، أبو حامد: فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية. يقال له (ابن الميت) و (البرهان الشامي) . اصله من دمياط، ووفاته فيها. تعلم بها وبالقاهرة. من كتبه (شرح منظومة البيقوني) في مصطلح الحديث، سماه (صفوة الملح – خ) في البلدية (ن 2058 – د) و (الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي – خ) وهو ثبت روايته، و (المشكاة الفتحية – خ) في شرح (الشمعة المضية) للسيوطي، في النحو. توفي سنة 1140ه. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م. (65/7)

[5]– اللوحة الأولى

وسلم- ورضاعه وبعثه، وجملة من أحواله الشريفة على وجه مُنِيف[6] ونَهج[7] لطيف، جمعتها من كتب المتأخرين المعتمدة، راجيا أن يجعلها كل طالب مُعْتَمدة، واختصرت فيها مولد شيخ شيوخنا، العلامة البُدَيْرِي الدُّمْيَاطي[8]، نفعنا الله تعالى به و ببركاته في الدارين، و سميته "مطالع الأنوار بمولد النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام"، ورتبته على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة، طالبا من الله تعالى القبول، وحسن الخاتمة.

آخره: وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء من وسط الليل وغير ذلك، وعاشت بعده ابنته فاطمه -رضي الله عنها- ستة أشهر، فما ضحكت في تلك المدة، وحق لها ذلك؛ لأن كل مصيبه تهون إلا هذه، واشتدت تقول هذه الأبيات:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَة أَحْمَد ***أنْ لاَ يَشُمَّ هذَا الزَّمان غوَاليا[9]

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائب لوْ أَنَّهَا*** صبَّتْ عَلَيَّ الأَيَّامُ عُدْنَا لَيَالِيَا[10]

---

[6]- منيف: أي عال مُشْرف. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ. مادة (نوف)

[7]- نهج: طريق. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (نهج).

[8]- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني، الدمياطيّ الأشعري الشافعيّ، أبو حامد: فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية. يقال له (ابن الميت) و (البرهان الشامي) . اصله من دمياط، ووفاته فيها. تعلم بها وبالقاهرة. من كتبه (شرح منظومة البيقوني) في مصطلح الحديث، سماه (صفوة الملح – خ) في البلدية (ن 2058 – د) و (الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي – خ) وهو ثبت روايته، و (المشكاة الفتحية – خ) في شرح (الشمعة المضية) للسيوطي، في النحو. توفي سنة 1140ه. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م. (65/7)

[9]- الغالية: هو نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (غلا).

فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، النبي الأمي، وعلى أله وصحبه وسلم تسليما، آمين.

المطلب الثالث: صور من المخطوط

اللوحة الأولى من المخطوط

[10] – راجع أيضا: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1993 م (289/12)

فائدة قال المناوي قال الامام احمد بن حنبل لابي حاتم
ما السلامة من الناس قال بأربع ان تغفر لهم جهلهم
وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم ما عندك شيئا وتكون
من شيئهم ايسا انتهى عزيزي على الجامع الصغير والله
تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي ارسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين واثار الوجود بمولده وفضله على النبيين
والمرسلين والصلاة والسلام على من ختم الله
بالشفاعة العظمى في يوم الدين وعلى اله واصحابه
والتابعين لهم بالوفا وحسن اليقين اما بعد
فيقول خادم مقال الاخوان عبد الله بن علي سويدان
عفى الله له ولجميع الاخوان فهذه رسالة لطيفة
في ذكر مولد النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورضاعه
وبعثه وجملة من احواله الشريفة على وجه منيف
ونهج لطيف جمعتها من كتب المتأخرين المعتمدة راجيا
ان يحملها كل طالب معتمدة واختصرت فيها مولد شيخ
شيوخنا العلامة البديري الدمياطي نفعنا الله تعالى
به وببركاته في الدارين وسميتها مطالع الانوار بمولد
النبي المختار عليه افضل الصلاة والسلام ورتبته
على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة طالبا من الله
تعالى القبول وحسن الخاتمة المقدمة في نسبه
الشريف وبعض ما خص به من المكارم والتشريف
اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاولين
والاخرين وافضل الملائكة المقربين واشرف الخلق
اجمعين وحبيب رب العالمين واكمل رسل الله وافضل
خلق الله المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود
والحوض المورود واللوا المعقود وعموم الرسالة

مطالع الانوار بمولد النبي المختار لخلاف المتقدم للشيخ عبد الله سويدان

اللوحة الأخيرة من المخطوط

والسلام فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان
الله تعالى لم يقبض روحه الا في مكان طيب فحول فراشه ٥
وحفر له ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه وكان
دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا من وسط الليل
وغير ذلك وعاشت بعده ابنته فاطمة رضي الله عنها ستة
اشهر فما ضحكت في تلك المدة وحق لها ذلك الان كل مصيبة ٥
تهون الا هذه وانشدت تقول هذه الابيات
ما ذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا
فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد النبي
الامي وعلى
اله وصحبه
وسلم
تسليما
امين

المبحث الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأنار الوجود بمولده، وفضله على النبيين والمرسلين، والصلاة والسلام على من خصه الله بالشفاعة العظمى في يوم الدين، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم بالوفاء وحسن اليقين.

أما بعد: فيقول خادم مقال الإخوان، عبد الله بن علي سويدان، غفر الله له ولجميع الإخوان، فهذه رسالة لطيفة في ذكر مولد النبي المختار -صلى الله عليه وسلم- ورضاعه وبعثه، وجملة من أحواله الشريفة على وجه مُنِيف[11] ونهج[12] لطيف، جمعتها من كتب المتأخرين المعتمدة، راجيا أن يجعلها كل طالب مُعْتَمدة، واختصرت فيها مولد[13] شيخ شيوخنا، العلامة البُدَيْرِي الدُّمْيَاطي[14]، نفعنا الله تعالى به و ببركاته في الدارين، و سميته "مطالع الأنوار بمولد النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام"، ورتبته على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة، طالبا من الله تعالى القبول، وحسن الخاتمة.

11- منيف: أي عال مُشْرف. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ. مادة (نوف)

12- نهج: طريق. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (نهج).

13- واسمه: إظهار السرور بمولد النبي المسرور. وقد طبع بتحقيق مرسي محمد حسن، دار أصول الدين للطبع والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى 2019م

14- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني، الدمياطيّ الأشعري الشافعيّ، أبو حامد: فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية. يقال له (ابن الميت) و (البرهان الشامي) . اصله من دمياط، ووفاته فيها. تعلم بها وبالقاهرة. من كتبه (شرح منظومة البيقوني) في مصطلح الحديث، سماه (صفوة الملح – خ) في البلدية (ن 2058 – د) و (الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي – خ) وهو ثبت روايته، و (المشكاة الفتحية – خ) في شرح (الشمعة المضية) للسيوطي، في النحو. توفي سنة 1140ه. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م. (65/7)

المقدمة في نسبه الشريف وبعض ما خص به من المكارم والتشريف:

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين، وأفضل الملائكة المقربين، وأشرف الخلق أجمعين، وحبيب رب العالمين، وأكمل رسل الله وأفضل خلق الله، المخصوص بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود، وعموم الرسالة إلى المخلوقين من إنس وجن، وملك السابقين واللاحقين، ذو المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، والفضائل التي لا تحصى، والشمائل التي لا تستقصى، المختص بالإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، والرؤية لربه، والصلاة بالأنبياء، والشهادة عليهم وعلى أممهم، وبالوسيلة والفضيلة، والكوثر، وشرح الصدر، ورفع الذكر، وعزة النفس، والتأييد بالملائكة، وبالسبع المثاني[15]، وإتمام الإنعام، والاطلاع على الغيب، والبراء عن الآلام، وبإجابه المتوسِّلين به، وبأهل بيته وخلفائه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبدوام الصلاة عليه من الله، ومن أمته في كل مكان وزمان، وبغير ذلك مما لا مطمع في حله، ولا غاية لعده.

وأنشدَ يقول شعر مدح في المصطفى:

فَبَالِغْ وأَكْثِرْ لَنْ تُحِيطَ بوَصْفِهِ*** وأَيْنَ الثُّرَيَا[16] مِنْ يَدِ الُمتَنَاوِلِ[17].

---

[15]- ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم} قيل: هي فاتحة الكتاب.وقيل: هي السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل. قيل لها: مثاني؛ كأن المئين جعلت مبادي والتي تليها مثاني. أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م. (697/1)

[16]- الثريا: نجم. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (ثري)

[17]- ينظر علي المكي، فتح الكريم الخالق في حل ألفاظ الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 2020م. ص: 66

وقال العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض[18] – رضي الله تعالى عنه-:

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ فِي النَّبِيّ مُقَصِّرَاً*** وإِنْ بَالَغَ الْمُثْني عَلَيْهِ وَأَكْثَرَا

إنَّ اللّهَ أَثْنَى بِالذِي هُوَ أَهْلُهُ*** عَلَيْهِ فَمَا مِقْدَارُ مَا تَمْدَحُ الوَرَى[19]

فهو سيدنا محمد، وذخرنا، وغوثنا[20]، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدرك بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وإلى هذا انتهى النسب المجمع عليه[21]، ووراء ذلك أقوال متباينة لم يثبت منها شيء، وبهذا علم أنه نخبة بني هاشم، وسلالة قريش، وشدق العرب.

---

[18]– ابن الفارض عمر بن علي بن مرشد الحموي ، شاعر الوقت، شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، ثم المصري، توفي سنة 576ه. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م. (368/22)

[19]– روي أنه قيل له: لِمَ لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقال هاذين البيتين. ينظرحسن العدوي، النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية، دار الكتب العلمية، لبنان (412/3)

[20]– الغوث عند الصوفية هو واحد الزمان بعينه، لكن بشرط أن يكون الوقت يعطي الالتجاء إلى عنايته، وإلا فهو القطب فلا يسمى غوثا. عبد الرزاق القاشاني، لطائف الأعلام، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة 2005م. (584/2)

[21]– راجع نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم أيضا في عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م. (3/1)، ومحمد بن حبان، البُستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1417 هـ . (40/1)، علي بن أحمد، القرطبي، جوامع السيرة ، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، الطبعة: 1، 1900 م.ص:6.

المقصد الاول في سبق خلقه ونبوته صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وأنه المقصود بالذات:

اعلم ان الله تعالى شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته في سابق أزليته، وذلك أنه تعالى لما تعلقت إرادته بإيجاد الخلق[22].

المشهور هناك بسوق الليل وهو الآن مسجد.

المقصد الثالث في إرضاعه وشق صدره وموت أبويه وجده عبد المطلب وغير ذلك:

اعلم أن أول من أرضعته أمه آمنة سبعة أيام، ثم أرضعته ثويبة، مولاة عمه أبو لهب، وأعتقها لما بشر به؛ أي بولادته، ولذا خفف الله عنه من عذابه كل يوم اثنين، جزاء لفرحه بمولده، كما خفف عن عمه أبي طالب بسبب تربيته له، وذّبه عنه، ثم حليمة السعدية، وكانت تأتي له -صلى الله عليه وسلم- فيبسط لها رداءه.

وحاصل قصتها: أنها خرجت في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء بمكة، وكلهن أعرضت عنه -صلى الله عليه وسلم- ليتمه حتى هي أولا، لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت إليه، وأخذته فرأته مُدْرجا في ثوب صوف يفوح منه المسك، وكان راقدا على قفاه فهابته أن توقظه، فوضعت يدها على صدره، فتبسم ضاحكا وفتح عينيه، فقلبته ثم أعطته ثديها الأيمن فقبله، وحولته إلى الأيسر، فأبى؛ لأن الله ألهمه العدل، وأعلمه أن له شريكا، وهو ابنها، فترك له الثدي الأيسر.

وكانت هي وناقتها وآتانها [23]في شدة الجوع والهزال وعدم اللبن، فرد لبنها ولبن ناقتها، وباتت بخير، ثم ودعت آمنة، وركبت فسبق آتانها الكل بعد أن كانت

[22]- سقط بمقدار لوحة.

لا تنهض بها،[24] فلما وصلوا منازلهم، وكانت أجذب الأرض، فصارت أخصب أرضا ببركته -صلى الله عليه وسلم- .

فلما تم له سنتان عادت هي وزوجها به إلى آمنه أمه ثم لم يزالا بها، ورجعا به فمكث عندهما شهرين، فبينما هو وأخوه خلف البيوت، وإذا بأخيه قال: «أَدْرِكَا أَخِي القُرَشِي»[25]، فأدركاه منتقع اللون، فاعتنقاه، وسألاه عن امرأة، فأخبرهما أنه أتاه رجلان، عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فخافا عليه، فرداه فورا إلى أمه، فقالت: "ما ردكما به، وكنتما حريصين عليه"، فقالت حليمة: "نتخوف الأحداث عليه"، فقلنا: "يكون في أهله، ثم لم تزل أمه بهما حتى أخبراها، فقالت: "أفتخوفتما عليه الشيطان؟، كلا ما للشيطان عليه سبيل، وإنه كان لابني هذا شأن"، قالت حليمة: "ولما فطمته قال: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا".[26]

وقد شق صدره -صلى الله عليه وسلم- أيضا، وهو ابن عشرين سنة عند بلوغه ثم عند بعثته ثم عند إسرائه، إظهارا لمزيد الاعتناء به ليكون على أكمل الأحوال الظاهرة والباطنة.

---

[23]- الأتان: الحمارة. الجوهري، الصحاح، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م. مادة (أتن)

[24]- ذكر القصة أيضا يوسف بن إسماعيل النبهاني في جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم، ضبطه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، طبعة 2010م. (3/377)

[25]- أخرجه ابن حبان في صحيحه، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م. (246/14)

[26]- أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس رضي الله عنهما، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1988 م. (140/1)

ولما بلغ أربع سنين أو ستة سنين ماتت أمه آمنة في مرجعها به من المدينة، وكانت قد ذهبت به لتزور أخوال جده عبد المطلب، ودفنت بالأبواء[27] أو بالحجون[28]، فرجعت به أم أيمن بركة[29]، دَايَتُه[30] وحاضنته ومرضعته، يقال أنه ورثها من أبيه أو من أمه، أو أن خديجة وهبتها له.

وأما موت أبيه: فالراجح أنه قبل ولادته، وأن الله سبحانه وتعالى أحيا له أبويه، وهذا به تكريما له صلى الله عليه وسلم.

ولما بلغ ستة سنين أو ثمانية مات جده عبد المطلب، ودفن بالحجون، فكفله عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب، وأمر الله تعالى إسرافيل أن يقوم بملازمته إلى أن تم له إحدى عشر سنة، ثم أمر جبريل بملازمته لكن لم يظهر له ولم يكلمه، والله أعلم.[31]

المقصد الرابع في سفره وتجارته وتزويجه بخديجه ووضعه الحجر الأسود:

ولما بلغ -صلى الله عليه وسلم -اثنا عشر سنة، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى، فعرفه بحيرا الراهب، وأخبرهم بنبوته ورسالته وبخاتم النبوة الذي بين كتفيه، وآمن به، ثم أقسم على عمه أن يرجع به خوفا[32].

---

[27]- الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة. ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م. (79/1)

[28]- الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. معجم البلدان، مصدر سابق(225/2)

[29]- أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله وحاضنته، توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990. (181/8)

[30]- الداية : القابلة

[31]- راجع أيضا مجد الدين، الفيروزابادي، سفر السعادة، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، عمر يوسف حمزة، مركز الكتاب للنشر، مصر، الطبعة الأولى: 1997م. ص : 21

[32]- سقط بمقدار لوحة.

فيها ثم الجنة بين ذلك وبين لقائه، فاختار لقاءه والجنة، فلما أصبح ابتدأه الصداع، فعصب رأسه، فكان ذلك بدأ الوجع الذي مات به، وصار يدور على نسائه، فاشتد به المرض عند ميمونة(رضي الله عنها)، وقيل غيرها، قالت عائشة (رضي الله عنها): «فدَعَى -صلى الله عليه وسلم- نِسَاءَهُ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِهَا، فأَذِنَّ لَهُ»[33]، وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر ليلة، وقيل أربعة عشر، وقيل غير ذلك.

وقد كان عمه العباس بيسير رأى أن القمر رفع من الأرض إلى السماء ، فقصها عليه صلى الله عليه وسلم، ولما قرب موته صار يغمى عليه ثم يفيق، وكان عنده قدح فيهما، فصار يدخل يده الشريفة فيه، ويمسح وجهه بالماء، ويقول: «اللهمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَات المَوْت»[34].

وجاء أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: « واكَرْبَاه، وقال: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرات، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ المَوْتِ»[35].

وفي رواية: «اللهمَّ أَعِنِّي عَلَى كَرْبِ المَوْتِ»[36].

ولما جاءه الملك، قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: «هَذَا مَلَكُ المَوْتِ يَستَأْذِنُ عَلَيْكَ، مَا استَأْذَنَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ ولاَ يَستَأْذِنُ عَلَى أَحدٍ بَعْدَكَ، أَتَأْذَنُ لَهُ، فأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ثُمَّ قَالَ: يَا محمَّد إنَّ اللهَ أَرْسَلَني إِلَيْكَ فَإِنْ أَمَرْتَني أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبَضْتُ، وإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرُكَ تَرَكْتُ، فَنَظَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم- إِلَى

---

[33]- السيرة الحلبية، مصدر سابق، (485/3).

[34]- أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ : " لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم (ح4449)

[35]- خرجته في الحديث السابق.

[36]- ينظر إنسان العيون، مصدر سابق. (495/3)

جبْرِيل، فقَالَ: يَا مُحَمَّد إِنَّ اللهَ قَدِ اشْتَاق إِلَى لِقَائِكَ»[37]، فَتُوُفِّيَ رسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يوم الاثنين ثان عشر ربيع الاول وقيل ثالث عشر، وقت اشتداد الضحى، ثم غسل -صلى الله عليه وسلم- وكفن، وصلي عليه.

واختلفوا في دفنه: فمن قائل يدفن في البقيع، ومن قائل ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فقال أبو بكر: ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه، فإن الله تعالى لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فحول فراشه، وحفر له، ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه.[38]

وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء من وسط الليل وغير ذلك، وعاشت بعده ابنته فاطمه -رضي الله عنها- ستة أشهر، فما ضحكت في تلك المدة، وحق لها ذلك؛ لأن كل مصيبه تهون إلا هذه، واشتدت تقول هذه الأبيات:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَة أَحْمَد ***أَنْ لاَ يَشُمَّ هذَا الزَّمان غوَاليا[39]

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائب لوْ أَنَّهَا*** صبَّتْ عَلَيَّ الأَيَّامُ عُدْنَا لَيَالِيَا[40]

[37]- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة: الثالثة، (1685/3)

[38]- راجع أيضا سليمان بن عمر الأزهري، المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، أحمد فتحي دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 2015م.(416/2)

[39]- الغالية: هو نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. لسان العرب، مصدر سابق. مادة (غلا).

[40]- راجع أيضا: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـــ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هــ - 1993 م (289/12)

فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، النبي الأمي، وعلى أله وصحبه وسلم تسليما، آمين.

خاتمة:

- يعتبر الكتاب اختصارا لمولد البديري الدمياطي.

- رتب المؤلف كتابه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة

- اختصر المؤلف كلامه على شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، واعتمد على صحيح الأخبار والنقول.

- لا زالت الكثير من مؤلفات الشيخ سويدان مخطوطة، وهذه دعوة للباحثين للبحث والتنقيب عنها قصد تحقيقها وإخراجها وتزويد المكتبة الإسلامية بها.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن حبان صحيحه، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

- البيهقي، دلائل النبوة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1988 م.

- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

- مجد الدين، الفيروزابادي، سفر السعادة، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، عمر يوسف حمزة، مركز الكتاب للنشر، مصر، الطبعة الأولى: 1997م.

- محمد بن إسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990.

- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة: الثالثة،

- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م

- يوسف بن إسماعيل النبهاني في جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم، ضبطه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، طبعة 2010م.

-. ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.

- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

- سليمان بن عمر الأزهري، المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، أحمد فتحي دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 2015م.

- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

-أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

-حسن العدوي، النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية، دار الكتب العلمية، لبنان

-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.

-عبد الرزاق القاشاني، لطائف الأعلام، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة 2005م.

-عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.

-علي المكي، فتح الكريم الخالق في حل ألفاظ الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 2020م.

-علي بن أحمد، القرطبي، جوامع السيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، الطبعة: 1، 1900 م.

-محمد بن حبان، البُستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1417 هـ .